

لم نُؤَلد لنموت بل لنحيا إلى الأبد

الأستاذ جورج مانتزاريديس

نقلتها إلى العربية أسرة التراث الأرثوذكسي

الله محبة (١ يوحنا ٤:١٦). ونحن البشر خُلِقنا "على صورة ومثال" إله المحبة. لكن إله المحبة عادل أيضاً. إنه يحترم حريتنا ولا يضع أماننا قوته بل عدله. بهذه الطريقة، نبقي أحراراً في قبول أو رفض الشركة معه. لقد فعل هذا منذ البداية واستمر في ذلك بعد السقوط من خلال خطته لخلاصنا. لهذا صار إنساناً وُصِّب من أجلنا. وقد تجلّت قوته بعد الموت بقيامته. يقول القديس غريغوريوس بالاماس أن هذا يشير إلى الترتيب الكامل الذي يلتزم به الله في تنفيذ أعماله. نحن مدعوون أيضاً إلى اتباع هذا الترتيب في إكمال مهامنا على الأرض، حتى نتمكن من الالتزام به إلى الأبد، عندما نتلقّى القوة في زمان خلودنا [١].

نحن لم نُخلَق لنموت، بل لنعيش إلى الأبد. هذه الحياة العابرة هي نذير للخلود. والطريقة التي نسلك بها في هذه الحياة المؤقتة تهين حالتنا في الأبدية. الله لا يفرض نفسه علينا بالقوة. إن ملكوت الله ليس مُلكاً لسلطة جائرة، بل ملكوت قوة وحرية. لكن إذا أدار الناس وجوههم عن الله، فإنهم يقصرون الدائرة ويعاقبون أنفسهم. وبهذه الطريقة، في وقت مبكر من هذه الحياة القصيرة، يدخلون اليأس الأبدي.

في كتابه "الحياة في المسيح"، يكتب القديس نيكولوس كاباسيلاس أن الحياة في المسيح تبدأ في هذه الحياة وتكتمل في الحياة الآتية، لكن لا هذه الحياة ولا الحياة التالية يمكنهما أن توصلا أرواحنا إلى الكمال ما لم نبدأ هنا.

كما أن لدينا حواس جسدية كالبصر والشمّ وما إلى ذلك، فهناك أيضاً حواس روحية. الحياة الحاضرة هي الورشة التي نصقل فيها هذه الحواس الروحية. الناس الذين لا يكتسبون الحواس الروحية هنا سيبقون "أمواتاً وبائسين" إلى الأبد. سيظهر الله للجميع على أنه نور، لكن مثل هؤلاء الناس سيبقون في الظلام، كالعداري الجاهلات، لأنه لن يكون بإمكانهم بعد الآن تكوين عيون. سوف تملأ رائحة الروح القدس كل الأشياء لكنهم لن يكونوا قادرين على التقاط الرائحة إن لم تكن لديهم قبلاً. إن الذين لم يطوّروا حواسهم الروحية قبل مغادرتهم هذه الحياة لن يجدوا أي قاسم مشترك في الحياة الأخرى، بينما الذين لديهم حواسهم الروحية سيشاركون في النعيم الأبدي مع المسيح [٢].

إن الحواس الروحية النقية والقلب الطاهر تجعلنا مباركين وقادرين على معاينة الله [٣]. بقيامة المسيح، التي هي جوهر الوحي الإلهي، "كل شيء يمتلئ نوراً". هذا ليس شيئاً يجب تصديقه وحسب

بل هو أمر يمكن ويجب أن نعيشه. لم يكن المسيح نبي القيامة وملكوت الله، بل العنصر الذي أتى بهما. لم يتنبأ بالأشياء التي ستحدث في المستقبل، بل أدخل هذه الأشياء في الوقت الحاضر وجعلها، إلى حد ما، في متناول الجميع، بحسب طهارتهم واستعدادهم للتقبل. يحثنا قانون القيامة: "لننقُ حواسنا ونعاين نور القيامة الذي لا يُدنى منه". نور القيامة هو نور ملكوت الله. إنه نور الدهر الآتي الذي يوجد وهو مُعلن للقديسين بطريقة أولية حتى في هذه الحياة الحاضرة.

[1] See Gregory Palamas Homily 16, PG 151, 192A

[2] See Nikolaos Kavalas On the Life in Christ, PG 150, 493B ff.

[٣] أنظر متى ٨:٥.

Source: George Mantzarides, "We weren't born to die but to live eternally". 15 November 2021

<https://pemptousia.com/2021/11/we-werent-born-to-die-but-to-live-eternally/>

